التنظير غير الغربي للعلاقات الدولية في ظل هيمنة غربية: التنظير الصيني

Non-Western theorizing of international relations under Western hegemony: Chinese theorizing

محمد الأمين صوشة[1]*

[1] جامعة الجزائر 3، (الجزائر)

Souchamin@gmail.com

أمينة إيجر[2]

[2] جامعة الجزائر 3، (الجزائر)

minaidjer20@gmail.com

تاريخ الارسال: 2024/03/07 تاريخ القبول: 2024/05/31 تاريخ النشر: 2024/06/15

ملخص: *يستكشف هذا المقال المشهد الديناميكي في حقل التنظير للعلاقات الدولية، وذلك بالتركيز على التحدي الذي تمثله الطروحات النظرية غير الغربية وفي مقدمتها الصينية للهيمنة الغربية ولا سيما دور الولايات المتحدة الأمريكية في تشكيل خطاب العلاقات الدولية، فمع تحول القوة في النظام الدولي وصعود قوى غير غربية مثل الصين وروسيا والهند والبرازيل يبرز دافع متزايد لتطوير نظريات جديدة، ويعتبر صعود الصين أبرز هذه التحولات كونه يدفع الباحثين إلى التعمق في الخطاب الأكاديمي النظري الصيني لفهم رؤيتها للسياسة العالمية. وعليه تهدف الورقة البحثية إلى معالجة إشكالية التحدي الذي يمثله التنظير غير الغربي وخاصة التنظير الصيني للهيمنة الغربية في مجال العلاقات الدولية.*

الكلمات المفتاحية: *التنظير؛ نظريات العلاقات الدولية؛ الهيمنة الغربية؛ الطروحات غير الغربية؛ التنظير الصيني.*

Abstract: *This article explores the dynamic scene in the field of international relations theorizing, by focusing on the challenge posed by non-Western theoretical proposals, most notably Chinese, to Western hegemony, especially the role of the United States of America in shaping the discourse of international relations, with the shift of power in the international system and the rise of non-Western powers such as China. In Russia, India, and Brazil, there is an increasing motivation to develop new theories, and the rise of China is considered the most prominent of these transformations, as it pushes researchers to delve deeper into Chinese academic theoretical discourse to understand its vision of global politics. Accordingly, the research paper aims to address the problem of the challenge posed by non-Western theorizing, especially Chinese theorizing, to Western hegemony in the field of international relations.*

key words: *The theorizing; International relations theories; Western hegemony; Non-Western theoretical; Chinese theorizing.*

* المؤلف المرسل.

.مقدّمة:

في مجال العلاقات الدولية تعتبر الدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية مركزا رئيسيًا للبحث والتطوير مما يجعل الآراء والمفاهيم التي تنشأ في تلك البيئة تتأثر بشكل كبير بالتوجهات والقيم الغربية والأمريكية، ومع ذلك يبدوا أن هذه الهيمنة تقلصت إلى حد ما في السنوات الأخيرة مع ظهور مراكز بحثية وأكاديمية جديدة في دول أخرى تسعى إلى تطوير مناهج ونظريات متنوعة تعبر عن تجاربها وثقافتها الخاصة والمتميزة، وهذا مع توزع القوة في النظام الدولي وإنتقالها التدريجي الى قوى ناشئة مثل الصين والهند والبرازيل وروسيا كلاعبين رئيسيين في السياسة العالمية، وهو مادفع إلى توسيع آفاق هذا التخصص الأكاديمي ليشمل هذه القوى الإقتصادية والسياسية الجديدة ودفعها إلى تطوير مناهج تحليلية تعكس واقعها وتحدياتها.

أحد أبرز هذه التطورات الدولية هو صعود الصين كقوة اقتصادية وسياسية ذات تأثير عالمي كونها تحدى أسس النظام الدولي الليبرالي الذي أوجدته القوى الغربية العظمى. لكن ليس من الواضح نوع القوة العظمى التي ستصبح عليها ونوع النظام العالمي الذي تعتبره نموذجها المثالي. فخطاب السياسة الخارجية الرسمية الصينية ليس سوى شعارات ومفاهيم موصوفة بشكل غامض. لذلك يوجد نهج آخر لدراسة "عقل الصين" هو دراسة الخطاب الأكاديمي والتنظير الصيني حول السياسة العالمية والعلاقات الدولية.

وتحاول هذه الورقة البحثية دراسة الإشكالية التالية: ماهي مكانة التنظير الصيني كطرح نظري غير غربي في مجال التنظير للعلاقات الدولية في ظل الهيمنة الغربية ؟. وقد تم تقسيم هذه الإشكالية إلى ثلاث محاور، حيث في المحور الأول تم التطرق للهيمنة الغربية في حقل التنظير للعلاقات الدولية، أما المحور الثاني فتم دراسة الطروحات النظرية غير الغربية كتحدي للهيمنة الغربية في العلاقات الدولي، وفي المحور الثالث تم معالجة بروز التنظير الصيني في العلاقات الدولية.

1. الهيمنة الغربية في حقل التنظيرللعلاقات الدولية.

عند دراسة موضوع الهيمنة في حقل التنظير للعلاقات الدولية يعود العديد من الباحثين الذين تناولوا موضوع هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على تخصص العلاقات الدولية للمقال الأساسي الذي كتبه **ستانلي هوفمان Stanley Hoffmann** في عام 1977، حيث كان أول أكاديمي يلفت الانتباه إلى الهيمنة الأمريكية للعلاقات الدولية في الدوائر المتخصصة، لكن جذور هذه الفكرة طرحها **ألفريد غروسر Alfred Grosser** لأول مرة في عام 1956 في المجلة الفرنسية Revue Française de Science Politique، حيث طرح التساؤل حول ما إذا كان هذا التخصص قد أصبح "تخصصًا أمريكيًا". وقد كانت الاستجابة لطرحه هذا ضعيفة في فرنسا وغير موجودة في أمريكا في الخمسينيات من القرن العشرين، وعليه لم يجذب هذا الموضوع انتباه الدارسين في أمريكا ولا في أبحاث العلاقات الدولية في الدول الأخرى الأخرى، ولم يتم طرح أي أسئلة أخرى فيما يتعلق بالأبعاد المكانية والتكوين الجغرافي للعلاقات الدولية حتى عام 1977 (Turton, 2015).

وعندما أعلن **ستانلي هوفمان Stanley Hoffmann** أن العلاقات الدولية هي علم اجتماعي أمريكي، وجادل بأن العلاقات الدولية هي تخصص أمريكي بسبب أن هيمنة الفلسفة الوضعية كانت هي أساس لظهور العلاقات الدولية كعلم اجتماعي في الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية، واستنتج بأن تقارب ثلاثة عوامل هي (الميول الفكرية، والظروف السياسية، والفرص المؤسسية) أدى إلى الهيمنة الأكاديمية الأمريكية على العلاقات الدولية (Turton، 2015). وقد لخص هذه المفاهيم الثلاثة للهيمنة وإعتبر بأن العلاقات الدولية كانت علمًا اجتماعيًا أمريكيًا بسبب (Turton، 2015):

1. قدرة الولايات المتحدة على تحديد موضوع الدراسة في العلاقات الدولية.
2. هيمنة نظرية العلاقات الدولية الأمريكية وهي الواقعية.
3. تبني وتعزيز الفلسفة الوضعية التي إعتبرها هوفمان "طريقة أمريكية" لدراسة الظواهر في العلوم الاجتماعية.

ويعتقد **فيليكس روش Felix Rösch** أنه منذ البحث التاريخي الذي قام به **ستانلي هوفمان Stanley Hoffmann** في عام 1977، تحولت صورة العلاقات الدولية باعتبارها مجالًا أمريكيًا في الغالب إلى حقيقة بديهية مقبولة بشكل عام. حيث ظهرت العديد من المساهمات التي على الرغم من تفاعلها النقدي مع هذه الصورة إلا أنها ساعدت في ترسيخها بشكل أكبر (Rösch، 2014). وأنه على الرغم من أن هذه الانتقادات تتحدى الصورة السائدة للعلاقات الدولية باعتبارها نظاما أمريكيًا، إلا أنها لا تزال لا تضعها موضع تساؤل جوهري (Rösch، 2014). وتشير أغلب الأدبيات التي تبحث فيما إذا كان النظام المعاصر للعلاقات الدولية هو نظام أمريكي أم لا وذلك إنطلاقا من أن الهيمنة هي القدرة على (Turton، 2015):.

رغم ذلك يعتبر **توماس بيرستكر Thomas Biersteker** أن عبارة "علم اجتماعي أمريكي" قد تكون غير دقيقة من ناحيتين مهمتين (Tickner & Ole Wæver, 2009):

1. إن الكثير من النشاط في العلاقات الدولية، فضلاً عن الأبحاث حول هذا الموضوع، يتم خارج الولايات المتحدة.
2. بدأ مجال العلاقات الدولية قبل وقت طويل من ظهور "القرن الأمريكي" الذي بدأ مع صعود الولايات المتحدة إلى مكانة القوة الهيمنة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية. حيث أن الأعمال المهمة لأبحاث العلاقات الدولية في القرن العشرين مثل كتاب "الوهم العظيم" **لنورمان أنجيل Norman Angell** وكتاب "الإمبريالية" **لفلادمير لينين Vladimir Lénine** والكتاب الكلاسيكي "أزمة العشرين عاماً" للباحث **إدوارد هاليت كار Edward Hallett Carr** نشرت قبل وقت طويل من تطبيق أساليب العلوم الاجتماعية الأميركية في العلاقات الدولية. وأن إنشاء أول كرسي في العلاقات الدولية وهو كرسي وودرو ويلسون كان في جامعة ويلز أبيريستويث في عام 1919، كما تأسست واحدة من أولى كليات الدراسات الدولية في جنيف في عام 1927.

ويلخص **دنيز كورو Deniz Kuru** أهم نقاط الضعف أو بعض أهم الأخطاء التي وقع فيها التنظير الغربي للعلاقات الدولية في النقاط الثلاثة التالية(Aydinli & Gonca Biltekin, 2018) :

1-الثورة الصناعية الغربية والتي تعتبر في الماضي والحاضر (إلى حد استمراريتها الجزئية) تتمحور حول أوروبا ومركزية الغرب وذلك بسبب الدرجة العالية من التشابك.
2-لم تكن المصادر التي كانت تستخدمها هذه النظريات دائما هي تلك التي قدمت التفسيرات الأكثر دقة والأكثر قابلية للتحقق حتى داخل سياقهم الأوروبي الغربي.

الطبيعة الإشكالية المتعلقة بالطريقة التي كان يُنظر بها عادة إلى النظرية على أنها تفترض «شعورًا بالخارجية» وهو ما يضعها خارج سياق تفاعلات التاريخ الإنساني ككل.

وحسب **كارين سميث Karen Smith** فإنه من المؤسف أن يكون الاهتمام بكيفية إثراء المعرفة (الغربية) الحالية من خلال المعرفة والممارسات المحلية لم يمتد إلى مجال العلاقات الدولية. ويرى الدارسون الذين ينتمون للتيار الغربي في دول المركز أنه لا توجد أي ضرورة لبذل جهد للاستفادة من الدروس المستفادة من تجارب دول الهامش. وتسيطر على توجهاتهم فكرة أن الباحثين في المركز (الولايات المتحدة والمملكة المتحدة بشكل رئيسي) هم مبتكرو النظرية، في حين أن الباحثين في الأطراف (أفريقيا وبقية العالم النامي، وكذلك إلى حد ما بلدان أخرى تقع خارج الاتحاد الإنجليزي والتقليد الأمريكي) هم مجرد مستهلكين للنظرية (Smith, 2009).

ويرى **رولاند بليكر Roland Bleiker** أن طروحات العلاقات الدولية (الأمريكية والبريطانية) التي تهيمن على هذا المجال أصبحت مقبولة كحقيقة، إلى الحد الذي لم يعد يُنظر إليها على أنها مجرد طروحات نظرية. وكانت النتيجة أن هذه الطروحات في العلاقات الدولية والتي تعتبر مهيمنة نجحت في تحويل تفسير محدد للسياسة العالمية إلى واقع في حد ذاته وأصبحت مقبولة تدريجيًا باعتبارها المنطق السليم (Smith, 2009).

شكل 01: يوضح نسب الإستطلاع حول ما إذا كانت العلاقات الدولية...

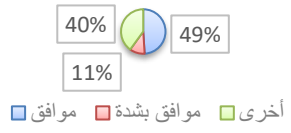

وبالإعتماد على الأرقام وجد استطلاع **TRIP**[1] لعام 2014 أن أغلبية واضحة من المشاركين في الإستطلاع يعتقدون أن العلاقات الدولية تخضع لهيمنة الولايات المتحدة وهيمنة الغرب. وعندما سئلوا عما إذا كانت العلاقات الدولية مجالًا تهيمن عليه الولايات المتحدة وافق 49% منهم ووافق 11%

[1] Teaching, Research, and International Policy (TRIP) : هو مختبر أبحاث تابع لمعهد William & Mary العالمي للأبحاث، وهو مركز متعدد التخصصات يجمع الأكاديميين والممارسين والطلاب لتطبيق الأبحاث على قضايا العالم الحقيقي. يساهم برنامج TRIP في دراسة العلاقة بين نظرية العلاقات الدولية وممارستها، وإجراء أبحاث لاستكشاف أفضل السبل "لسد الفجوة" بينهما لمواجهة تحديات العلاقات الدولية في القرن الحادي والعشرين.

بشدة، ليصبح المجموع 60%. وعندما سُئلوا عما إذا كانت العلاقات الدولية مجالًا يهيمن عليه الغرب كانت النتيجة أن 53% وافقوا و22% وافقوا بشدة. وهكذا فقد وافق 75% من إجمالي عدد المشاركين أو وافقوا بشدة على أن العلاقات الدولية هي مجال يهيمن عليه الغرب(Acharya & Barry Buzan, 2017) .

شكل 02: يوضح نسب الإستطلاع حول ما إذا كانت العلاقات الدولية مجالا يهيمن عليه الغرب

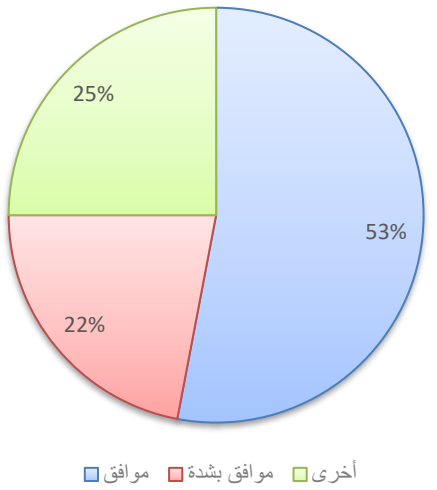

المصدر: من إعداد الباحث وفق البيانات السابقة الذكر

ورغم كل ذلك يوجد تحدي عالمي للأبستمولوجيا الأمريكية في العلاقات الدولية وهو تحدي يزداد قوة تدريجيا. وكما هي الحال في عالم الممارسة فإن شرعية الهيمنة الأميركية تشهد انحداراً حاداً حتى مع بقاء قوتها المادية مهيمنة. مع ملاحظة أن نظريات العلاقات الدولية الصاعدة في آسيا تشبه تلك الموجودة في أوروبا في وقوفها غالبا خارج التيار الرئيسي الأمريكي، وإبقاء نطاق أوسع من التوجهات النظرية مفتوحا(Acharya & Barry Buzan, 2017) .

تم تفسير العلاقات الدولية على أنها دراسة الأنظمة بين الدول، وقد طورت نظريات هذا الحقل من دراسة نظام واحد أي النظام العالمي الحديث المتمركز حول أوروبا. ورغم بذل الباحثون في الغرب وغيرهم من متخصصي العلاقات الدولية بعض الجهود لتطبيق هذه النظريات على أنظمة أخرى، إلا أنهم رفضوا إلى فرصة تطوير نظريات للعلاقات الدولية بناءً على تجارب الأنظمة الأخرى(Babones, 2017) .

رغم ذلك برزت في الحقبة الأخيرة العديد من الطروحات النظرية خارج المركز الغربي والتي يصطلح على تسميتها بالطروحات النظرية غير الغربية.

2. الطروحات النظرية غير الغربية كبديل للهيمنة الغربية في العلاقات الدولية.

يعتبر الطابع العلائقي بين السلطة وإنتاج النظرية جزءًا من النقاش الرابع في العلاقات الدولية. بحيث تم إعتبار هذا التخصص كعلم اجتماعي أمريكي ما أثار النقاش في سياق الدعوات إلى نظرية العلاقات الدولية غير الغربية/العالمية (Okur & Cavit Emre Aytekin, 2023). وتقسيم الحقل النظري إلى نظريات غربية وغير غربية مرشح لأن يكون نقطة الاختلاف النظرية الجديدة في العلاقات الدولية (Okur & Cavit Emre Aytekin, 2023).

وتعتبر **نيلي نويسيلت Nele Noesselt** أن الاهتمام المتزايد بالعلاقات الدولية غير الغربية راجع لعدد من الأسباب من بينها تزايد تأثير الفواعل غير "الغربية" - خاصة تلك الموجودة في منطقة شرق آسيا - على السياسة الدولية. إن صعود هؤلاء الفواعل قد مكنهم تدريجيا من المشاركة في إعادة هيكلة النظام العالمي بعد الحرب الباردة. ومن أجل وضع نفسها في ديناميكية السياسة العالمية تحتاج هذه القوى الناشئة إلى معرفة جيدة بنظريات العلاقات الدولية حتى تتمكن من حساب الاستجابات وردود الفعل المحتملة من الفواعل الأخرى وبالتالي تطوير استراتيجيتها الخارجية وكذلك استخدام النظرية كدليل للعمل فمن المحتمل أن تحاول هذه القوى الصاعدة أيضا إنشاء مجموعاتها الخاصة من نظريات العلاقات الدولية، والمستمدة من التقاليد الفلسفية والتاريخية الخاصة بها، لتحديد وتشكيل النظام الدولي للمستقبل (Noesselt, 2012).

فمجتمع البحث على المستوى العالمي بحاجة إلى إطار واسع لتحليل الظواهر العالمية خارج انقسام النهج الغربي/غير الغربي. حيث يجب أن يكون هذا النوع من النهج قادرًا على دمج أجندة غير غربية وحتى نظريات غير غربية في إطار نظري دولي يتجاوز الانقسام المبسط بين الغرب وغير الغرب، أو نظريات العلاقات الدولية الغربية وغير الغربية(Voskressenski, 2016) .

ومن ناحية أخرى ترى **إيفلين جوه Evelyn Goh** إن هذا الاعتراف بالمواجهات العالمية المعقدة والمتعددة بين "الغرب" و"غير الغرب" يؤدي لتعزيز حاجة باحثي العلاقات الدولية إلى معرفة الكثير عن أجزاء أخرى من العالم، والطبيعة العالمية للنظام الدولي لا تجعل الممارسة الدولية أو النظرية الدولية بنفس التصورات والتفسيرات، بل على العكس تماما تكشف العمليات البحثية المتنامية عن تنوع وثراء المجتمع الدولي على مستوى الفكر والممارسة، وخاصة في مناطق شرق/وسط/جنوب آسيا والشرق الأوسط والتي يتميز كل منها بنمطه الفريد والمتميز(Goh, 2019) .

وتحت تأثير هذا الطرح برزت فكرة التنظير المحلي homegrown theorizing والتي يعتبرها كل من **أيدنلي Aydınlı وبيلتكين Biltekin** على أنها: "التنظير الأصلي في المحيط وحول المحيط" أي أن التنظير المحلي هو شكل من أشكال التنظير الذي يوفر رؤى حول المحيط ويتم في مناطق خارج المركز، وهذا النهج في الدراسة قابل للتوسيع حتى إلى العالم الغربي الذي يخضع للهيمنة في العلاقات الدولية (Aydinli & Gonca Biltekin, 2018). وطرح الباحثان ثلاثة أنواع من التنظير المحلي هي التنظير المحلي المرجعي والتعديلات المحلية والنظريات المحلية الأصيلة حيث أن (Aydinli & Gonca Biltekin, 2018) :

1. **التنظير المحلي المرجعي:** هو التنظير المتعلق بالعلاقات الدولية ويعتمد على مفكرين أو كتاب أو باحثين محليين غير مهتمين بالعلاقات الدولية، وإدخال مفاهيمهم في مجال العلاقات الدولية.

2. **التعديلات المحلية:** وهي الطرق التي يتم بها إعادة تشكيل الأفكار أو المفاهيم الأساسية (الغربية) لتتوافق مع المعاني الأصلية والرؤى المحلية.
3. **النظريات المحلية الأصلية:** وهي التي تركز على "المفاهيم الأصلية" التي تم تطويرها "من خلال تجربة جغرافية ثقافية محددة والتعابير الشائعة الاستخدام في الحياة اليومية" والتي يتم نقلها بالتالي إلى العلاقات الدولية.

أما **أميتاف أشاريا Amitav Acharya** و **باري بوزان Barry Buzan** في مقال مشترك بينهما قدما مجموعة من الحجج التي تحفز وتساعد على بروز تنظير غير غربي وهي كالتالي (Acharya و Barry Buzan، 2017):

1. الحاجة إلى أن يكون لدى العلاقات الدولية إطار تاريخي عالمي بدلا من إطار تاريخي غربي، وحاجة الفواعل غير الغربية إلى تحدي التحيز الغربي وإدخال تاريخها الخاص في إطار العلاقات الدولية.
2. فهم مقولة **روبرت كوكس Robert Cox** بأن النظرية هي دائمًا لشخص ما ولأجل هدف ما، وتطبيق ذلك على جميع نظريات العلاقات الدولية.
3. أهمية كل من التاريخ والنظرية السياسية في بناء نظريات العلاقات الدولية، والتحيز الغربي الواضح في كليهما، والفرص المتاحة لغير الغرب لدمج مواردهم التاريخية والفلسفية.
4. هيمنة الطروحات النظرية الغربية لوجود عدة أسباب أهمها تكوين العديد من الباحثين غير الغربيين في العلاقات الدولية في الولايات المتحدة والهيمنة الغرامشية.

وقد أظهرت العديد من التقييمات لحجم ونوعية الدراسات في مجال العلاقات الدولية في جميع أنحاء العالم ميل العلوم الاجتماعية إلى التطور في خدمة الدولة، وهذا في كل من آسيا والشرق الأوسط وأفريقيا وأمريكا اللاتينية، ويرجع هذا في جزء منه إلى أيديولوجيات الدولة أو الاعتماد الأكاديمي على تمويل الدولة. ويؤدي هذا إلى زيادة الاهتمام بتوجيه السياسات على الرغم من القيود المتعلقة بالموارد واللغة والبنية المؤسسية التي تحد من تطور العلاقات الدولية في كثير من الحالات (Goh، 2019).

إن هذا الانتقال من النظريات المهيمنة والمتمحورة حول الغرب إلى وجهات النظر غير الغربية في مجال العلاقات الدولية يمثل تحولا جذريا إلى حد ما في البناء النظري للسياسة العالمية، كونه يعكس تحولات أوسع في النظام الدولي بما في ذلك التحولات في ديناميكيات القوة وصعود فواعل عالمية جديدة. ومن القضايا المركزية في هذا التحول ظهور وتطور الطرح النظري الصيني في العلاقات الدولية، الذي اكتسب مكانة بارزة باعتباره نهجا متميزا ومؤثرا في فهم العلاقات الدولية.

3.بروز التنظير الصيني في العلاقات الدولية.

من المعروف انه لم تتضمن أبحاث العلاقات الدولية في الغرب "المقاربات الصينية" للعلاقات الدولية والشؤون العالمية، وبدلاً من ذلك أشارت معظم دراسات العلاقات الدولية إلى الصين باعتبارها

ميدانا للاختبار النظري أو كمصدر محتمل للتوسع الأنطولوجي لنظريات العلاقات الدولية بشكل عام وليس كفاعل محتمل لتوليد النظرية (Noesselt، 2012). رغم ذلك جذبت الصين باعتبارها إحدى أقدم الحضارات في العالم انتباه النخب الأكاديمية في "الغرب" لقرون عديدة. وقد جادل **تشانغ يونغجين Zhang Yongjin** الذي ينتمي إلى المدرسة الإنجليزية للعلاقات الدولية بأنه "لا يمكن بناء نظرية علاقات دولية ذات مصداقية (...) إلا على الحدود الضيقة للتجربة التاريخية الأوروبية (...) يعد تاريخ الصين الغني والعميق وسيلة مهمة لاستكشاف المتطلبات العالمية" (Noesselt، 2012).

تقدم محاولات التنظير للعلاقات الدولية في الصين مؤشرا هاما للتحديات الناشئة من خارج النواة الغربية للعلاقات الدولية، فإنطلاقا من الفهم الشيوعي الصيني المميز للهدف والغاية من النظرية والتي يعتبرها ذات أهمية فقط من خلال قدرتها على توجيه الثورة أو الممارسة عمليا (Goh، 2019). ويشير **جيرالد تشان Gerald Chan** إلى دور الحزب الشيوعي الصيني في مجال دراسة العلاقات الدولية الذي يتفاعل من ظاهرة صراع الأجيال في مجال التخصص، حيث إن الحزب لديه مصلحة في رؤية دراسة العلاقات الدولية يتم تدريسها بطريقة موجهة. ولذلك فإن تطوير الدراسة وإنشاء مراكز البحوث وتعيين الأساتذة وتوظيف الطلاب يمكن أن تكون حساسة إلى حد ما. ويميل الباحثون الأكبر سنا والأكثر تحفظا إلى اتباع خط الحزب، في حين أن الباحثين الأصغر سنا والأكثر ليبرالية أقل ميلا إلى اتباع خط الحزب. وهذا التضارب في الأفكار والمصالح بين الأجيال الأكبر سنا والأجيال الشابة أمر لا مفر منه. وبما أن الباحثين كبار السن في وضع أقوى بكثير، فقد يضطر الدارسين الشباب في النهاية إلى الاستسلام لهم أو أن يصبحوا ساخطين أو خائبي الأمل. وقد ترك البعض منهم المجال الأكاديمي إتجهوا إلى وظائف أكثر ربحية في القطاع التجاري، وهي ظاهرة تعرف محلياً باسم شهاي xiahai (Chan, 1997).

ولاحظ **وانغ هونغ جين Wang Hung-jen** أن أحد العناصر المهمة في محاولة التنظير الصينية في مجال العلاقات الدولية هو الاقتناع المترسخ بين العديد من الباحثين الصينيين (وليس كلهم) خاصة أولئك الذين يعملون في المؤسسات الصينية، بأن الهدف الرئيسي لمفاهيم العلاقات الدولية هو تعزيز الصورة الوطنية للصين، والغرض الرئيسي من التحكم الجيد بنظريات وافتراضات العلاقات الدولية الأمريكية هو تسهيل ربط العلاقات بين أنظمة القيم الصينية وغير الصينية. وبعبارة أخرى فإن الجزء البارز والصريح من مشروع العلاقات الدولية الصيني هو المساهمة في تشكيل وجهة نظر معاصرة للصين اتجاه بقية العالم (Goh، 2019).

لقد أكد العديد من المراقبين على الدور المركزي للنقاشات حول تطوير نظرية العلاقات الدولية الصينية والتي تعتبر في حد ذاتها أنها ليست بالأمر الجديد، فالباحثون الصينيون قد ناقشو فكرة إمكانية وكيفية بناء نظرية صينية لأكثر من عقدين من الزمن. بداية من ثمانينيات القرن العشرين حين دار الجدل بين باحثي الجيل الأول دعاة النظرية الاشتراكية ذات الخصائص الصينية "الاشتراكيين العلميين"، وبين باحثي الجيل الثاني العائدين من الولايات المتحدة الذين فضلوا النظريات الأمريكية وأساليب العلوم

الاجتماعية(Kristensen & Ras T. Nielsen, 2013) . أما الجيل الشباب من باحثي العلاقات الدولية الصينيين فقدموا أنفسهم كمعارضين للممارسات العلمية المسيسة المرتبطة بـ "العلاقات الدولية ذات الخصائص الصينية" ودعو للعلمية المحايدة(Kristensen & Ras T. Nielsen, 2013) .

ويعتبر كل من **بيتر كريستنسن Peter Kristensen** و**راس نيلسن Ras Nielsen** أن هذا النقاش إنتقل عبر الأجيال من خلال عمليات التفاعل المستمر في العديد من المؤتمرات والملتقيات الأكاديمية التي عقدت حول هذا الموضوع. ويشير استطلاع للرأي قام به الباحثان حيث أن 69% يوافقون أو يوافقون بشدة على أن "بناء نظرية العلاقات الدولية الصينية أو مدرسة العلاقات الدولية مهمة " وفقط 18% لا يوافقون أو لا يوافقون بشدة. لكن دلالات النقاش تغيرت من الخصائص الصينية إلى المدرسة الصينية ومن العزلة إلى التكامل ومن الاشتراكية العلمية إلى العلموية الاجتماعية (Kristensen & Ras T. Nielsen, 2013).

الشكل 03: نسب الإستطلاع حول أهمية بناء نظرية العلاقات الدولية الصينية أو المدرسة الصينية

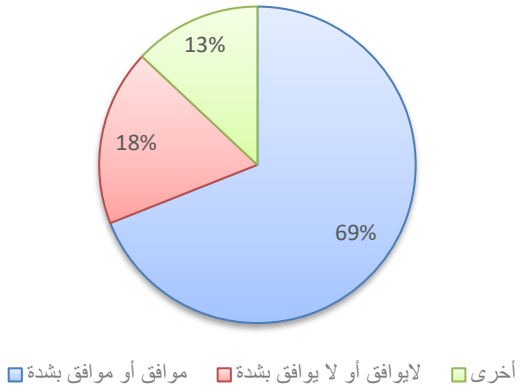

المصدر: من إعداد الباحث وفق البيانات السابقة الذكر

ومن جهة أخرى يقسم **تشين ياتشينغ Qin Yaqing** دراسة العلاقات الدولية في الصين منذ تأسيس جمهورية الصين الشعبية في عام 1949 إلى ثلاث مراحل من البناء المؤسسي. تمتد المرحلة الأولى من عام 1953 إلى عام 1963 عندما أنشأت جمهورية الصين الشعبية أول برنامج دراسي على مستوى الأقسام المتخصصة في العلاقات الدولية في عام 1953 داخل جامعة ريمين الصينية Remin University of China والتي كانت تسمى قسم الدراسات الدبلوماسية(Yaqing, 2007) .

أما المرحلة الثانية فهي تمتد من عام 1964 إلى عام 1979، وكانت السمة المميزة لهذه المرحلة هي إنشاء أقسام السياسة الدولية الثلاثة في ثلاث جامعات كبرى في الصين: جامعة بكين Peking University لدراسة حركات التحرر الوطني في العالم الثالث، وجامعة ريمين Remin University لدراسة الحركات

الشيوعية في العالم، وجامعة فودان Fudan University لدراسة العلاقات الدولية في الغرب (Yaqing, 2007).

أما المرحلة الثالثة فتبدأ من عام 1980 إلى الوقت الحاضر، وهي الفترة التي شهدت فيها العلاقات الدولية كفرع من فروع المعرفة أكبر تطور لها في الصين. لقد أتاح الإصلاح والانفتاح لمجتمع العلاقات الدولية الصيني فرصة جيدة لإجراء تبادلات واسعة النطاق مع بقية العالم وإزداد عدد المؤسسات المتخصصة في الصين(Yaqing, 2007) .

هذا التطور التدريجي والمدروس حتى القرن الحادي والعشرين قد شهد تطورا على مستوى نظرية العلاقات الدولية الصينية (كما هو الحال مع كل ما هو صيني) حيث أنها تعرف نهضة داخل الصين وتجذب الاهتمام في بقية أنحاء العالم. رغم ان نظرية العلاقات الدولية كانت ذات يوم فرعا محظورا في العصر الماوي وتُستخدم في مدارس السياسة الدولية بهدف رئيسي هو تدريس عقيدة الحزب الشيوعي (Babones, 2017).

فالمدرسة الصينية للعلاقات الدولية والتي تستمد جذورها من الفلسفة والتاريخ الصيني وتطبقها على السياقات التاريخية المستمدة من جميع أنحاء العالم قد بدأت تؤتي ثمارها، وأن العديد من الباحثين من خارج الصين بدأو في الاعتماد على الطروحات والأفكار التي نشأت في الصين(Babones, 2017) .

وبرز "الثلاثة الكبار" في تفكير العلاقات الدولية في الصين أي كل من **يان شيويتونج Yan Xuetong** و **تشين ياتشينغ Qin Yaqing** و **وتشاو تينجيانج Zhao Tingyang** ، الذين استلهموا جميعا من تجربة أسرة تشو Zhou Dynasty التي حكمت قبل 2000 إلى 3000 سنة، وقد استندوا في بعض الأحيان إلى أحداث تاريخية أحدث ولكن لم يستندوا قط إلى تاريخ الصين الحديث(Babones, 2017) .

يُعرف **يان شيويتونغ Yan Xuetong** بأنه الرائد التجريبي في نظرية العلاقات الدولية الصينية، حيث يفسر العلوم الاجتماعية باعتبارها علمًا عالميًا وضعيًا لاختبار الفرضيات والتنبؤ بها. لكنه معروف أيضًا بتجنب تطوير المفاهيم الصينية على وجه التحديد، مفضلًا بدلاً من ذلك رؤية التنظير الصيني يتطور من خلال استيراد النظريات والأساليب الغربية المتعارف عليها. مع ذلك أدرك أن "الأمل في الدراسة النظرية الصينية للعلاقات الدولية يكمن في إعادة اكتشاف الفكر الصيني التقليدي للعلاقات الدولية" وهو النهج الذي اتبعه في بحثه الخاص(Babones, 2017) .

ويعتبر تشين ياتشينغ Qin Yaqing أحد هؤلاء وهو من أبرز المدافعين عن تطوير "المدرسة الصينية" المميزة للعلاقات الدولية، وقد اعتمد على المصادر الصينية الكلاسيكية للإلهام. ولكن على عكس **يان شيويتونغ Yan Xuetong** فهو يعتمد على المفاهيم الكلاسيكية ويحاول نقل سياقها وتطبيقها

على عالم اليوم، وكان مصدره الرئيسي هو الكونفوشيوسية الكلاسيكية ومجموعة من الأفكار المستمدة من كونفوشيوس ومنسيوس والتي أطلق عليها اسم "العلائقية relationalism" (Babones, 2017).

أما الفيلسوف **تشاو تينجيانج Zhao Tingyang** والذي يشتهر بأنه المروج الرئيسي لاستخدام مفهوم تيانشيا tianxia في العلاقات الدولية المعاصرة ووصفه بأنه مفهوم يعمل على ثلاثة مستويات (Babones, 2017):

1. الأرض أو كل الأراضي التي تحت السماء.
2. خيار مشترك أو عام تتخذه جميع شعوب العالم ويمثل الإرادة العامة.
3. نظام سياسي عالمي للعالم.

وفي عام 2009 أعاد صياغة هذا المفهوم في قائمة تتكون من ست سمات وهذه العناصر هي كما يلي (Babones، 2017):

1. نظام سياسي مختلط بين الملكية والأرستقراطية.
2. شبكة مفتوحة تتكون من حكومة عالمية عامة ومجموعة دول فرعية.
3. حكومة عالمية مسؤولة عن المؤسسات والقوانين والنظام العالمي ولها سلطة فحص والاعتراف بالشرعية السياسية للدول الفرعية.
4. الدول الفرعية المستقلة في اقتصادها المحلي وثقافتها وأعرافها وقيمها الاجتماعية أي أنها مستقلة في جميع أشكال الحياة تقريبا باستثناء شرعيتها والتزاماتها السياسية.
5. حكومة عالمية تحكم بشكل مباشر أرضا تسمى أرض الملك King-land أي حوالي ضعف حجم دولة فرعية كبيرة وحوالي أربعة أضعاف حجم دولة فرعية متوسطة الحجم.
6. أن يتمتع الناس بحرية الهجرة إلى أي دولة يرغبون فيها والعمل فيها.

الجدول 01: يوضح أهم ثلاث منظرين صينيين في العلاقات الدولية

الباحث	الكتاب المرجعي	النظرية
يان شيويتونج Yan Xuetong	Leadership and the Rise of Great Powers	الواقعية الأخلاقية
تشين ياتشينغ Qin Yaqing	A Relational Theory of World Politics	النظرية العلائقية
تشاو تينجيانج Zhao Tingyang	All under Heaven	نظرية ثيانكسيا

المصدر: من إعداد الباحث وفق البيانات السابقة الذكر

وفي تفسيرات بروز هؤلاء المنظرين وهذه الطروحات النظرية يقدم كل من **بيتر كريستنسن Peter Kristensen** و**راس نيلسن Ras Nielsen** في مقال مشترك لهما تفسيرا للدافع الإبداعي الصيني، حيث يعتبران أن العوامل السياسية الكلية مثل نمو الصين كقوة إقتصادية وسياسية أو حتى طبيعة سياساتها الاستبدادية، دفعت الباحثين الصينيين إلى ابتكار وجهات نظر بديلة في مجال العلاقات الدولية. وأن التغيرات في السياق الاجتماعي والسياسي الخارجي للعلم سوف تؤثر على الاتجاه العام لفروع المعرفة، ولكن الصيغة التبسيطية التي تقول بأن مجال الواقع والممارسة في العلاقات الدولية (ir) يحرك التنظير للعلاقات الدولية (IR) هي صيغة اختزالية. ويواجه صعوبات في تفسير طريقة حدوث التنظير وحقيقة حدوثه بأكثر من طريقة. فليس من الواضح على الإطلاق كيف تؤثر التغيرات الجيوسياسية على الباحثين الأفراد مثل **تشين يا تشينغ Qin Yaqing** و**يان شيويتونغ Yan Xuetong** والطرق المختلفة للغاية التي يقومون بها بالتنظير من منظور صيني (Kristensen و Ras T. Nielsen، 2013).

أما **هون جون كيم Hun Joon Kim** فيعتقد أنه ومع انتقال الصين بسرعة إلى مركز الصدارة في السياسة العالمية، أصبحت مسألة الهدف الدولي للصين وسياستها الخارجية أكثر أهمية من أي وقت مضى، وأن أسئلة من قبيل ما هو هدف الصين؟ وكيف يمكنها تحقيق أجندتها؟ وهل لديها مخطط للعمل؟ صارت الإجابة عنها ضرورية، وعلى المستوى غير الرسمي كانت النخب الفكرية في الصين تقدم مجموعة متنوعة من الحجج حول الدور الدولي الذي قد تلعبه الصين في المستقبل، ولأن القوة الفكرية التي تتمتع بها وجهات النظر الناشئة هذه سوف تؤثر بدرجات متفاوتة على الخيارات السياسية في المستقبل، فمن الضروري الإهتمام بالمناقشات الفكرية الجارية داخل الصين، وتُعَد كيفية تطوير نظريات العلاقات الدولية الصينية أحد أهم هذه المناقشات، ففي الصين كما هي الحال في جميع البلدان لا تكون النظرية أكاديمية بحتة على الإطلاق، دائمًا ما يكون لها هدف وهو السياسة التوجيهية. ومن ثم فإن شكل نظريات العلاقات الدولية الصينية سوف يقدم دليلا مهما لفهم إتجاهات السياسة الخارجية الصينية (Kim, 2016).

الخاتمة:

إن المشهد المتغير للعلاقات الدولية على مستوى الممارسة من جهة وعلى مستوى التنظير من جهة أخرى، قد بدأ بالفعل في الإنتقال من الهيمنة الغربية إلى ظهور وجهات نظر غير غربية في مقدمتها التنظير الصيني. هذه الديناميكيات التي تعتبر نوع من التحدي للنموذج الغربي المهيمن، حيث هيمنت النظريات الغربية المستمدة وجهات نظر وتجارب القوة المركزية الأوروبية والأمريكية لفترة طويلة على الخطاب الأكاديمي وصنع السياسات وعملت على تشكيل تصورات السياسة العالمية. لكن بروز الطروحات النظرية غير الغربية باعتبارها تحدياً للهيمنة الغربية فتعبير الباحثون والمناطق غير الغربية على أصواتهم يتم على نحو متزايد، فقدموا رؤى بديلة يمكن من خلالها تفسير الشؤون العالمية ممزوجة بأسس ثقافية وتاريخية وأنطولوجية متنوعة وتعددية مما زعزع استقرار الهيمنة المتجانسة للنظريات الغربية.

ويعتبر ظهور النظريات الصينية في العلاقات الدولية تجسيدا لهذا الاتجاه الأوسع للتنظير غير الغربي. حيث اعتمد الباحثون الصينيون على التقاليد الفلسفية المحلية، مثل الكونفوشيوسية وتجارب حضارتهم القديمة لتطوير أطر فريدة لفهم العلاقات الدولية. وأساس بناء هذه النظريات ومفاهيم وإفتراضات تتحدى المفاهيم الغربية المتمركزة حول الدولة والسيادة وديناميكيات القوة. هذه التعددية في الطروحات ووجهات النظر من مصادر غير غربية مثل الصين، يساهم في جعل هذا التخصص يتحرك نحو فهم أكثر شمولا وعمقا للسياسة العالمية. خاصة مع استمرار العالم في الخضوع لتحولات عميقة فإن تبني أطر نظرية متنوعة سيكون ضروريًا للتغلب على تعقيدات النظام الدولي المعاصر.

5.قائمة المراجع:

1. Acharya, A., & Barry Buzan. (2017). Why is there no Non-Western International Relations Theory? Ten years on. *International Relations of the Asia-Pacific*.
2. Aydinli, E., & Gonca Biltekin. (2018). *Widening the World of International Relations.* London: Routledge.
3. Babones, S. (2017). Taking China Seriously: Relationality, Tianxia, and the “Chinese School” of International Relations. *Oxford University Press*.
4. Chan, G. (1997). International Studies in China: Problems and Prospects. *Political Science and International Relations*.
5. Goh, E. (2019). US Dominance and American Bias in International Relations Scholarship: A View from the Outside. *Journal of Global Security Studies*.
6. Kim, H. J. (2016). Will IR Theory with Chinese Characteristics be a Powerful Alternative? *The Chinese Journal of International Politics*.
7. Kristensen, P. M., & Ras T. Nielsen. (2013). Constructing a Chinese International Relations Theory: A Sociological Approach to Intellectual Innovation. *International Political Sociology*.
8. Noesselt, N. (2012). Is There a 'Chinese School' of IR? *GIGA Working Paper No 188*.
9. Okur, M. A., & Cavit Emre Aytekin. (2023). Non-Western Theories in International Relations Education and Research: The Case of Turkey/Turkish Academia. *All Azimuth A Journal of Foreign Policy and Peace*.
10. Rösch, F. (2014). *Émigré Scholars and the Genesis of International Relations.* London: Palgrave Macmillan.
11. Smith, K. (2009). Has Africa Got Anything to Say? African Contributions to the Theoretical Development of International Relations. *The Commonwealth Journal of International Affairs*.
12. Tickner, A. B., & Ole Wæver. (2009). *International Relations Scholarship Around the World.* London: Routledge.
13. Turton, H. (2015). *International Relations and American Dominance.* London: Routledge.
14. Voskressenski, A. D. (2016). *Non-Western Theories of International Relations.* Palgrave Macmillan Cham.
15. Yaqing, Q. (2007). Why is there no Chinese international relations theory? *International Relations of the Asia-Pacific*.